الحريق ذلك بما قدّمت أيديكم﴾[1] ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدّمت يداك بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين. وما يجوز أن تكون استفهامية منصوبة بقدّمت أي: ينظر أي شيء قدّمت يداه، وموصولة منصوبة بينظر، يقال: نظرته، بمعنى: نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف. وقيل: المرء عام وخصص منه الكافر. وعن قتادة: هو المؤمن ﴿يا ليتني كنت ترابًا﴾ في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف، أو ليتني كنت ترابًا في هذا اليوم فلم أبعث، وقيل: يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يردّه ترابًا، فيودّ الكافر حاله. وقيل: الكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة»[2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة النازعات مكية

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾.

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد، وبالطوائف التي تنشطها أي: تخرجها، من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها. وبالطوائف التي تسبح في مضيها أي: تسرع فتسبق إلى ما أمروا به فتدبر أمرًا من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم. ﴿غرقًا﴾ إغراقًا في النزع، أي: تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وأظفارها، أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزعًا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها لأنها عراب.

وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾.

والتي تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب. من قولك: ثور ناشط، إذا خرج من بلد إلى بلد.

وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾.

والتي تسبح في جريها فتسبق الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وإسناد التدبير إليها لأنها من أسبابه، أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب وإغراقها في النزع أن تقطع الفلك كله حتى تنحطّ في أقصى الغرب، والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة.

فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾.

فتسبق فتدبر أمرًا من علم الحساب. وقيل: النازعات أيدي الغزاة أو أنفسهم تنزع القسي بإغراق السهام والتي تنشط الأوهاق، والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من نكر القيامة.

يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾.

و﴿يوم ترجف﴾ منصوب بهذا المضمر، و ﴿الراجفة﴾ الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها.

تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾.

﴿تتبعها الرادفة﴾ أي: الواقعة التي تردف الأولى وهي النفخة الثانية. ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى: ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾[3] أي: القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادًا لها وهي رادفة لهم لاقترابها. وقيل: الراجفة الأرض والجبال من قوله: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾. والرادفة السماء والكواكب لأنها تنشق وتنتثر كواكبها على أثر ذلك.

فإن قُلْتَ: ما محل تتبعها؟ **قُلْتُ:** الحال، أي: ترجف تابعتها الرادفة.

فإن قُلْتَ: كيف جعلت يوم ترجف ظرفًا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الأولى؟ **قُلْتُ:** المعنى لتبعثنّ في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثرن في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأخرى ودلّ على ذلك أنّ قوله: تتبعها الرادفة، جعل حالاً على الراجفة، ويجوز أن ينتصب يوم ترجف بما دلّ عليه.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾.

﴿قلوب يومئذٍ واجفة﴾ أي: يوم ترجف، وجفت القلوب ﴿واجفة﴾ شديدة الاضطراب، والوجيب والوجيف أخوان.

أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾.

﴿خاشعة﴾ ذليلة.

فإن قُلْتَ: كيف جاز الابتداء بالنكرة؟ **قُلْتُ:** قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وأبصارها خاشعة خبرها. فهو كقوله: ﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك﴾[4].

فإن قُلْتَ: كيف صح إضافة الأبصار إلى القلوب؟ **قُلْتُ:** معناه أبصار أصحابها. بدليل قوله: يقولون:

يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾.

﴿في الحافرة﴾ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت.

---

(1) سورة آل عمران، الآيتان: 181 ـ 182.
(2) ذكره الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم 4/146.
(3) سورة النمل، الآية: 72.
(4) سورة البقرة، الآية: 221.

فإن قُلْتَ: ما حقيقة هذه الكلمة؟ **قُلْتُ:** يقال رجع فلان في حافرته أي: في طريقه التي جاء فيها، فحفرها أي: أثر فيها بمشيه فيها جعل أثر قدميه حفرًا، كما قيل: حفرت أسنانه حفرًا، إذا أثر الأكال في أسناخها، والخط المحفور في الصخر. وقيل: حافرة. كما قيل: عيشة راضية، أي: منسوبة إلى الحفر والرضا. أو كقولهم: نهارك صائم، ثم قيل لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرته، أي: إلى طريقته وحالته الأولى. قال:

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وعار

يريد أرجوعًا إلى حافرة. وقيل: النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الأولى وهي الصفقة. وقرأ أبو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة. يقال: حفرت أسنانه فحفرت حفرًا وهي حفرة، وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة.

أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾.

يقال: نخر العظم فهو نخر وناخر. كقولك: طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل. وقد قرئ بهما وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير. و﴿إذا﴾ منصوب بمحذوف تقديره أئذا كنا عظامًا نرد ونبعث.

قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾.

﴿كرة خاسرة﴾ منسوبة إلى الخسران أو خاسر أصحابها، والمعنى: أنها إن صحت فنحن إذًا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم.

فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾.

فإن قُلْتَ: بم تعلق قوله: ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾؟ **قُلْتُ:** بمحذوف معناه لا مستصعبوها فإنما هي زجرة واحدة. يعني: لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فإنها سهلة هينة في قدرته ما هي إلا صيحة واحدة - يريد النفخة الثانية [1].

فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾.

﴿فإذا هم﴾ أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتًا في جوفها، من قولهم: زجر البعير إذا صاح عليه، والساهرة الأرض البيضاء المستوية. سميت بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة. قال الأشعث بن قيس:

وساهرة يضحى السراب مجللاً ... لأقطارها قد جبتها متلثمًا

أو لأن سالكها لا ينام خوف الهلكة. وعن قتادة: فإذا هم في جهنم.

ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾.

﴿اذهب﴾ على إرادة القول. وفي قراءة عبد الله أن اذهب لأن في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك إلى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب إليه.

فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾.

﴿إلى أن تزكى﴾ إلى أن تتطهر من الشرك. وقرأ أهل المدينة: تزكى بالإدغام.

وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾.

﴿وأهديك إلى ربك﴾ وأرشدك إلى معرفة الله أنبهك عليه فتعرفه، ﴿فتخشى﴾ لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة. قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى اللَّهَ من عباده العلماء﴾ أي: العلماء به، وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر من خشي الله أتى منه كل خير، ومن أمن اجترأ على كل شرّ. ومنه قوله عليه السلام: من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل[2]، بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا؟ وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه. كما أمر بذلك في قوله: ﴿فقولا له قولاً لينًا﴾[3].

فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾.

﴿الآية الكبرى﴾ قلب العصا حية؛ لأنها كانت المقدمة، والأصل والأخرى كالتبع لها لأنه كان يتقيها بيده. فقيل له: أدخل يدك في جيبك أو أرادهما جميعًا إلا أنه جعلهما واحدةً لأن الثانية كأنها من جملة الأولى لكنها تابعةً لها.

فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾.

﴿فكذب﴾ بموسى والآية الكبرى وسماهما ساحرًا وسحرًا. ﴿وعصى﴾ الله تعالى بعد ما علم صحة الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه.

ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾.

﴿ثم أدبر يسعى﴾ أي: لما رأى الثعبان أدبر مرعوبًا[4]، يسعى يسرع في مشيئته، قال الحسن: كان رجلاً طياشًا خفيفًا. أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته وأريد: ثم أقبل يسعى، كما تقول: أقبل فلان يفعل كذا،

---

(1) قال أحمد: وما لحسن تسهيل أمر الإعادة بقوله: ﴿زجرة﴾ عوضاً من صيحة؛ لأن الزجرة أخف من الصيحة وبقوله: ﴿واحدة﴾ أي محتاجة إلى مثنوية، وهو يحقق لك ما أجبت به من السؤال الوارد عند قوله تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ حيث قيل: كيف وحدها وهما نفختان؟ وجدد به عهداً.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك 4/308، وأخرجه أبو نعيم في الحلية = 8/377، وأخرجه البيهقي في الشعب، باب: في الخوف من الله تعالى (الحديث رقم: 881) وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: 18 (الحديث رقم: 245).

(3) سورة طه، الآية: 44.

(4) قال أحمد: وهذا الوجه الأخير حسن لطيف جداً، وهو على هذا من أفعال المقاربة.

بمعنى أنشأ يفعل، فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال.

فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾.

﴿فحشر﴾ فجمع السحرة. كقوله: ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين﴾[1] ﴿فنادى﴾ في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديًا فنادى في الناس بذلك. وقيل: قام فيهم خطيبًا. فقال: تلك العظيمة. وعن ابن عباس: كلمته الأولى ما علمت لكم من إلٰه غيري والآخرة أنا ربكم الأعلى.

فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾.

﴿نكال﴾ هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله، كأنه قيل: نكل الله به نكال الآخرة، والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم. يعني: الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة[2]. وعن ابن عباس: نكال كلمتيه الآخرة. وهي قوله: أنا ربكم الأعلى. والأولى وهي قوله: ما علمت لكم من إلٰه غيري. وقيل: كان بين الكلمتين أربعون سنة، وقيل: عشرون. الخطاب لمنكري البعث.

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾.

يعني: ﴿أأنتم﴾ أصعب ﴿خلقًا﴾ وإنشاءً ﴿أم السماء﴾ ثم بين كيف خلقها فقال: ﴿بناها﴾ ثم بين البناء فقال:

رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾.

﴿رفع سمكها﴾ أي: جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدًا رفيعًا مسيرة خمسمائة عام ﴿فسواها﴾ فعدلها مستويةً ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور، أو فتممها بما علم أنها تتم به. وأصلحها من قولك: سوى فلان أمر فلان.

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾.

غطش الليل وأغطشه الله كقولك: ظلم وأظلمه. ويقال أيضاً: أغطش الليل كما يقال: أظلم. ﴿ولخرج ضحاها﴾ وأبرز ضوء شمسها، يدل عليه قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾[3] يريد وضوئها. وقولهم: وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها. وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها، والشمس هي السراج المثقب في جوها.

أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾.

﴿ماءها﴾ عيونها المتفجرة بالماء ﴿ومرعاها﴾ ورعيها وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الأرض والجبال بإضمار دحا وأرسى وهو الإضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء.

فإن قُلْتَ: هلا أدخل حرف العطف على أخرج[4]؟ قُلْتُ: فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومدها للسكنى، ثم فسر التمهيد بما لا بدّ منه في تأتي سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب، وإمكان القرار عليها والسكون بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتادًا لها حتى تستقر ويستقر عليها. والثاني أن يكون أخرج حالاً بإضمار قد كقوله: أو جاؤكم حصرت صدورهم. وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والأنعام واستعير الرعى للإنسان كما استعير الرتع في قوله: ﴿نرتع ونلعب﴾[5] وقرئ: يرتع من الرعي. ولهذا قيل: دلّ الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح لأنه من الماء.

مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾.

﴿متاعًا لكم﴾ فعل ذلك تمتيعًا لكم ﴿ولأنعامكم﴾، لأن منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾.

﴿الطامة﴾ الداهية التي تطم على الدواهي، أي: تعلو وتغلب. وفي أمثالهم: جرى الوادي فطم على القرى، وهي القيامة لطمومها على كل هائلة. وقيل: هي النفخة الثانية. وقيل: الساعة التي تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾.

﴿يوم يتذكر﴾ بدل من إذا جاءت يعني: إذا رأى أعماله مدونةً في كتابه تذكرها وكان قد نسيها. كقوله: أحصاه الله ونسوه. وما في ﴿ما سعى﴾ موصولة أو مصدرية.

وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾.

﴿وبرزت﴾ أظهرت. وقرأ أبو نهيك: وبرزت ﴿لمن يرى﴾ للرائين جميعًا. أي: لكل أحد يعني: أنها تظهر إظهارًا بينًا مكشوفًا[6] يراها أهل الساهرة كلهم. كقوله: قد بين الصبح لذي عينين، يريد لكل من له بصر، وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد. وقرأ ابن مسعود: لمن رأى. وقرأ عكرمة: لمن ترى، والضمير للجحيم، كقوله: إذا رأتهم من مكان بعيد وقيل: لمن ترى يا محمد.

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 53.

(2) قال أحمد: فعلى الأول يكون قريباً من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ لأنّ الآخرة والأولى صفتان للكلمتين، وعلى الثاني لا يكون كذلك.

(3) سورة الشمس، الآية: 1.

(4) قال أحمد: والأول أحسن، وهو مناسب لقوله: ﴿السماء بناها﴾ لأنه لما قال: ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء﴾ تم الكلام لكن مجملاً، = ثم بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال: بناها بغير عاطف، ثم فسر البناء فقال: ﴿رفع سمكها﴾ بغير عاطف أيضاً.

(5) سورة يوسف، الآية: 12.

(6) قال أحمد: وفائدة هذا النظم الإشعار بأنه أمر ظاهر لا يتوقف إدراكه إلا على البصر خاصة، أي: لا شيء يحجبه ولا بعد يمنع رؤيته ولا قرب مفرط إلى غير ذلك من موانع الرؤية.

فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾.

﴿فاما﴾ جواب ﴿فإذا﴾، أي: فإذا جاءت الطامّة فإنّ الأمر كذلك، والمعنى: فإنّ الجحيم مأواه. كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أنّ الطاغي هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى، والطرف للتعريف لأنهما معروفان.

فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾.

﴿وهي﴾ فصل أو مبتدأ.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾.

﴿ونهى النفس﴾ الأمارة بالسوء ﴿عن الهوى﴾ المردي، وهو اتباع الشهوات، وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير، وقيل: الآيتان نزلتا في أبي عزير بن عمير ومصعب بن عمير، وقد قتل مصعب أخاه أبا عزير يوم أحد ووقى رسول الله ﷺ بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه[1].

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾.

﴿ايان مرساها﴾ متى إرساؤها أي: إقامتها، أرادوا متى يقيمها الله ويثبتها ويكوّنها، وقيل: أيان منتهاها ومستقرها[2]، كما أنّ مرسى السفينة مستقرّها حيث تنتهي إليه.

فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾.

﴿فيم انت﴾ في أي شيء أنت من أن تنكر وقتها[3] لهم وتعلمهم به يعني: ما أنت من نكرها لهم وتبيين وقتها في شيء، وعن عائشة رضي الله عنها: لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت[4]، فهو على هذا تعجب من كثرة نكره لها. كأنه قيل: في أي شغل واهتمام أنت من نكرها والسؤال عنها، والمعنى: أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تنكرها وتسأل عنها، ثم قال:

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾.

﴿إلى ربك منتهاها﴾ أي: منتهى علمها لم يؤت علمها أحدًا من خلقه، وقيل: فيم إنكار لسؤالهم أي: فيم هذا السؤال[5]؟ ثم قيل: أنت من نكراها. أي: إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة نكر من نكرها وعلامة من علاماتها، فكفاهم بذلك دليلاً على دنوّها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها.

إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾.

﴿إنما انت منذر من يخشاها﴾ أي: لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون من إنذارك لطفًا له في الخشية منها. وقرئ: منذر بالتنوين وهو الأصل، والإضافة تخفيف. وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة كقولك: هو منذر زيد أمس. أي: كأنهم لم يلبثوا في الدنيا، وقيل: في القبور.

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾.

﴿إلا عشية او ضحاها﴾.

فإن قُلْتَ: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية! **قُلْتُ:** لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد.

فإن قُلْتَ: فهلا قيل: إلا عشيةً أو ضحىً وما فائدة الإضافة؟ **قُلْتُ:** الدلالة على أنّ مدّة لبثهم كأنها لم تبلغ يومًا كاملاً ولكن ساعةً منه عشيته أو ضحاه، فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو كقوله: ﴿لم يلبثوا إلا ساعةً من نهار﴾[6] عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة»[7].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة عبس مكية

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾.

أتى رسول الله ﷺ ابن أمّ مكتوم[8]، وأمّ مكتوم أمّ أبيه، واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي، وعنده صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا

---

(1) لم يخرجه الزيلعي.

(2) قال أحمد: وفيه إشعار بثقل اليوم، كقوله: ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾ ألا تراهم لا يستعملون الإرساء إلا فيما له ثقل، كمرسى السفينة وإرساء الجبال.

(3) قال أحمد: وفي هذا الوجه نظر، فإنّ الآية الأخرى ترده، وهي قوله: ﴿يسئلونك كأنك حفي عنها﴾ أي: أنك لا تحتفي بالسؤال عنها ولا تهتم بذلك، وهم يسئلونك كما يسئل الحفي عن الشيء، أي: الكثير السؤال عنه، فالوجه الأوّل أصوب.

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك 1/5.

(5) قال أحمد: فعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله: فيم ليفصل بين الكلامين.

(6) سورة الأحقاف، الآية: 35.

(7) ذكره الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم، زيلعي: 4/ 151.

(8) قال أحمد: وإنما أخذ الاختصاص من تصدير الجملة بضمير المخاطب، وجعله مبتدأ مخبراً عنه، وهو كثيراً ما يتلقى الاختصاص من ذلك، ولقد غلط في تفسير الآية، وما كان له أن يبلغ ذلك.